# أوجه التسامح في الدين الإسلامي

**فاطمة الهمالي عثمان امحمد**

**باحثة ماجستير- قسم الفلسفة - كلية البنات جامعة عين شمس**

fatemabetterluck@gmail.com

**أ. د / كوكب محمد احمد مصطفى**
**أستاذ الفلسفة الإسلامية**
**كلية البنات - جامعة عين شمس**

**أ. د / حسين عبده حسين**
**أستاذ مساعد بقسم الفلسفة**
**كلية البنات - جامعة عين شمس**

**الملخص**

من طبيعة الإسلام إنه دين شامل يشمل كل جوانب الحياة وهو دين صالح لكل زمان ومكان، والدين الإسلامي مبني على الاخلاق الفاضلة وعلى قيم ومبادئ سامية ومن هذه المبادئ التسامح الذي تدعوا إليه الشريعة الإسلامية قرآناً وسنة فالدين الإسلامي يرفض الحقد الديني ويعطي للمرء الحق في اختيار دينه حيث لا يكره الناس على اعتناق الدين ، ونرى التسامح في تعامل الرسول (ص) مع اهل المسلمين ومع اهل الكتاب وتعامل المسلمين مع غير المسلمين لقد كانت المعاملة مبنية على الاخلاق الحسنة والاحترام والود والتسامح إذ يحق للمسلم التعامل مع غير المسلم اقتصادياً واجتماعيا وإن كان يختلف عنه في الدين.

التسامح في الشريعة الإسلامية يأخذ صوراً كثيرة منها: الرحمة والعفو والمغفرة والصفح والرأفة والتوبة والتساهل والبر والإحسان.

التسامح في الإسلام هو تسامح قولي وفعلي وهذا يظهر في إنسانية الدين الإسلامي والتاريخ الإسلامي يشهد على ذلك فالتسامح ليس بالأمر الهين هو يحتاج الى الصبر وضبط النفس وعدم التهور وسعة الصدر وهذه الامور ليست متوفرة لكل إنسان وخاصة في ايامنا هذه التي يتصيد كل فرد لغيره الاخطاء فالأنسان المتسامح لابد ان يتصف بكل الصفات الخيرة.

**الكلمات المفتاحية :** أوجه التسامح، التسامح القرآني، التسامح السني.

**مقدمة**

التسامح شيء ضروري في حياة الإنسان، وذلك لما فيه من خير ومنفعة وصلاح للناس كآفة.

وإذا نظرنا للأديان جميعاً نراها كلها تدعوا الى الخير والصلاح والتسامح، والدين الإسلامي من بين هذه الاديان التي تنادي بالتسامح وذلك وفق ما جاء في القرآن الكريم من خلال آياته التي تأمر بالخير وتنهى عن فعل الشر، وايضاً في السنة النبوية الشريفة. ويتمثل هذا التسامح في شخص الرسول ص وذلك بما يتصف به من مكارم الاخلاق والمعاملة الحسنة مع المسلمين وغير المسلمين وفي مواقف الصحابة رضوان الله عليهم .

ويأتي هذا البحث للإجابة عن العديد من الاسئلة التي تدور في الدهن منها : هل التسامح في الإسلام هو تسامح نظري او عملي او الاثنين معاً ؟ هل التسامح في الإسلام موجود في كل جوانب الحياة ؟ هل التسامح الإسلامي صالح لكل زمان ومكان ؟

إن المعاملات في القرآن الكريم تهدف الى الهداية والإرشاد والموعظة الحسنة والعلاقات الطيبة بين الناس، والقرآن الكريم يخاطب الفطرة الإنسانية فهو يتبع اسلوب التربية ويخاطب الوجدان ويزكي الجانب الخير في النفس لتغليب النفس المطمئنة على النفس الأمارة بالسوء قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}(١).

**منهج البحث:**

أتبعت في هذا البحث:

- المنهج التاريخي: وذلك لتوثيق مفهوم التسامح في الشريعة الإسلامية " في القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة" بداية بالآيات القرآنية ومواقف الرسول (ص) ووصولاً للصحابة رضوان الله عليهم.
- المنهج التحليلي: وذلك لتحليل النصوص الإسلامية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة.

**هدف البحث :**

تهدف هذه الدراسة الى ما يلي :

- إلقاء الضوء على التسامح في الإسلام كونه تسامح مبني على الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة وعلى الاعتدال.
- التركيز على ان التسامح في الإسلام يشمل كل البشر وإن اختلفت دياناتهم واعراقهم وألوانهم.
- التوضيح بالدراسة والتحليل إن التسامح موجود في الشريعة الإسلامية وإن اختلفت المسميات اللفظية.
- دراسة ومعرفة التسامح في الشريعة الإسلامية وإمكانية الاستفادة من هذا التسامح في واقعنا الحالي نظراً لما يوجد في الواقع الراهن من تشدد وتعصب وفوضى وانحرافات.

(١) سورة الشمس: آية ٨.

**الدراسات السابقة:**

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التسامح في القران الكريم والسنة النبوية والمتمثل في التسامح بين المسلمين ومع غير المسلمين ومن بين هذه الدراسات ما يلي :

١- سماحة الاسلام في التعامل مع غير المسلمين، د. حكمت بن بشير البحث: كلية القران الكريم والدراسات الاسلامية ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، بدون تاريخ.

٢- نظرات استشراقية في فقه العلاقات الانسانية بين المسلمين وغير المسلمين ، د. حسن بن محمد سفر ، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الارهاب ، ١٤٢٥ه ، ٢٠٠٤م.

٣- ثقافة التسامح ضرورة اخلاقية واجتماعية وسياسية، د. عبد القادر الشيخلي ، الرياض ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الاولى ، ١٤٣٩هـ ، ٢٠١٧م.

**خطـــــــة الدراسة :**

تكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين على النحو التالي :

**المقدمة :** وفيها اهمية البحث واسباب اختياره والخطة المتبعة فيه والدراسات السابقة.

**المبحث الاول: التسامح في القران والاحاديث الشريفة:**

**المطلب الاول :** التسامح لغة واصطلاحاً .

**المطلب الثاني :** التسامح في الآيات والاحاديث الشريفة.

**المبحث الثاني : التسامح في السنة النبوية :**

**المطلب الاول** : التسامح في مواقف الرسول (ص)

**المطلب الثاني** : التسامح في مواقف الصحابة رضوان الله عليهم.

**خاتمة البحث:** وتشمل كل النتائج التي توصل إليها البحث.

## المبحث الاول

## التسامح في القران الكريم والاحاديث الشريفة

### المطلب الاول

### التسامح لغة واصطلاحاً

**اولاً : التسامح في اللغة:-**

اصل كلمة التسامح في اللغة العربية يعود الى الجدر او مادة "سمح" بمعنى اللين والسهولة ويأتي في اللغة مرادف للتساهل كما يشير ابن منظور في لسان العرب الى التسامح والتساهل بوصفهما مترادفين ("اسمح وسامح" اي : وافقني على المطلوب واسمحت الدابة بعد استصعاب اي: لانت وانقادت وقولهم "الحنفية السمحة" اي: ليس فيها ضيق ولا شدة وتقول العرب : عليك بالحق فإن فيه لمسمحاً اي متسعاً)[١].ولفظ التسامح يحمل معاني : ( السهولة والسلاسة والموافقة واللين والانقياد والسعة بعيداً عن الضيق والشدة وصفة التفاعل في لفظ تسامح ليس فسها جانبان كما في " تراسل وتفاعل" وانما المراد بها المبالغة في الفعل)[٢].

**ثانياً : التسامح اصطلاحاً :-**

من المعروف ان التسامح ادب خلقي وخلق رفيع يدفع صاحبه الى تجاوز العدل مع القدرة عليه الى ما هو افضل منه وهو الاحسان لمن له عليه الحق الامر الذي يؤدي الى نبد الشحناء والاختلاف وشد اواصر اللحمة والمحبة بين افراد المجتمعات. وللتسامح معاني كثيرة منها على سبيل المثال (" سعة الصدر" وان تسمح للآخرين وان يعبروا عن آراءهم ولو لم تكن موضع تسليم او قبول ولا تحاول فرض ارائك على الاخرين)[٣].

وجاء التسامح ايضاً بمعنى السماح بحرية الفكر او الحكم على الآخرين وهذا يعني ايضاً ان سمات التسامح (هي الحرية ولكن ليست تلك الحرية المطلقة التي قد تولد التعصب بل الحرية الحقة)[٤] .

(١)ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، المجلد الثاني، الطبعة الاولى، ١٩٩٦م، ص٢٥.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٥م، ص ٢٢٦.
(٣)عبد اللطيف ابراهيم عبد اللطيف الحسين، تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحديث، مكتبة مادبولي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م، ص ٨٥.
(٤) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء، ١٩٩٨م، ص ١٢٢.

## المطلب الثانـــي

## التسامح في الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة

**١) التسامح في ترك حرية اعتناق الإسلام للإنسان دون ضغوط:-**

إن الإسلام هو دين التسامح فعلى الرغم إن الدين عند الله هو الإسلام ولكن في الوقت نفسه فإن الإسلام يرفض الحقد الديني لا يجبر الإسلام أي إنسان على اعتناق الدين، فكل إنسان حر في أن يعتنق ما يشاء، وقد جاء ذلك في العديد من آيات القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}(١)، وقوله تعالى: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}(٢).

وقال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}(٣).

ويقصد بذلك أن الحق بين والباطل بين، والإنسان عليه أن يختار طريقه في أن يؤمن أو يكفر ولكنه في النهاية سيتحمل نتيجة اختياره لأن الله تعالى أعطى للإنسان العقل ليميز به بين الحق والباطل، بين الشر والخير، بين الخطأ والصواب.

والإسلام يدعو إلى التسامح من خلال الرحمة والصفح والعفو والمغفرة ويترك المحاسبة على ارتكاب الذنوب والمعاصي والأخطاء لله سبحانه وتعالى وهو من يعاقب ويغفر إن أراد غير أن من يرتكب الكبائر والمخالفات الدينية ينال عقابه في الدنيا والآخرة، والقرآن يطلب منا أن نعفو ونرحم ونغفر لأن ذلك يكون له الأثر الإيجابي على الطرف الآخر، ويجعله أكثر رحمة وتسامحاً.

قال الله عز وجل: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}(٤)، فالإسلام يدعو إلى الدفاع عن النفس وليس العدوان على المسلمين، أو غيرهم.

والإنسان يسامح برضاه وعن مصدر قوة وليس تسامحاً ناتجاً عن ذل وخوف وضعف، فالتسامح الحقيقي هو الذي به تبنى الأخلاق وتؤسس به الأمم لبناء حياة سعيدة خالية من التعصب .

إن الآيات التي وردت في القرآن الكريم والتي تشير إلى السماح والأحاديث النبوية التي تناولت التسامح عديدة، ومن بين هذه الآيات التي تخص التسامح ما ورد في القران على الرحمة.

**٢) التسامح بمعنى الرحمة:-**

أطلق الله عز وجل على نفسه صفتي الرحمن والرحيم، واقترن ذكر هاتين الصفتين بمطلع سورة الفاتحة في القرآن الكريم التي يرددها المسلم يومياً في جميع صلواته، وربما كانت الحكمة من ذلك هي التذكير دائماً برحمة الله التي وسعت كل شيء في هذا الكون وإن الأحكام الشرعية وصلت للناس عن طريق الرحمة واليسر، فلفظ الرحمة التي كتبها الله هي أظهر صفات الله تعالى وأكثرها بروزاً. والرحمة

(١) سورة الكهف: آية ٢٩.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٦.
(٣) سورة الكهف: آية ٢٩.
(٤) سورة البقرة: آية ١٩٠.

هي عامة لكل البشر وليست مخصصة فقط للمؤمنين، قال تعالى: {قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل للهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}(١)، وقال تعالى: {إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}(٢).

وتعتبر الرحمة خلقاً رفيعاً يتصف بها أصحاب القلوب اللطيفة التي ترق لآلام الخلق وتتجاوز عن أخطائهم وتحسن إليهم وقد كان الرسول الكريم أرحم الناس وأوسعهم صدراً وعاطفة فكان من طبعه السهولة واللين والرفق والرأفة بكل من حوله من المسلمين وغير المسلمين، قال تعالى: {وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}(٣). فقد كان الرسول (ص) يكره الظلم كما جاء في قوله صلوات الله وسلامه عليه: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم"(٤)، وتكمن مظاهر الرحمة في الإسلام في رحمة الله سبحانه وتعالى بالإنسان، وتتجلى صور هذه الرحمة بهدايته عن طريق إرسال الكتب والرسالات السماوية والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وتدبير أمور الإنسان وشئون حياته وسوق الخير له أينما كان، وقد حثنا الله تعالى عن الرحمة مع الوالدين وذوي القربى وباليتامى والمرضى والضعفاء وكبار السن.

والله يصيب برحمته من يشاء من عباده مثلما أوضح لنا في الآية التالية: {وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}(٥).

بعث الله الأنبياء والرسل بأمر كوني خطير تلتقي فيه إرادة الله الأزلية بحركة أشخاص معينين من عباده الصالحين هم الأنبياء والرسل ويتصل فيه الملأ الأعلى بعالم الإنسان المحدود وتتصل فيه السماء بالأرض وتتجرد فيه الطبيعة البشرية وتسمو إلى درجة تأهلها لتلقي وحي السماء، والله يوحي لكل رسول بما جاء في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ}(٦)(٧).

فيدخل الله تعالى من يشاء في رحمته "يعني: يدخل ربكم من يشاء منكم في رحمته فيتوب عليه حتى يموت تائباً فيغفر له ذنوبه ويدخله جنته"(٨). فالله رحيم بعباده فعندما يغمر أحد عباده برحمته فإنه يتوب عليه ويهديه إلى طريق الحق ويغفر له ذنوبه ما ظهر منها وما بطن، ويبعده عن طريق الشر ويهديه إلى طريق الخير ويدخله جنته ونعيمه، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: { رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}(٩).

(١) سورة الأنعام: آية ١٢.
(٢) سورة البقرة: آية ١٤٣.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٥٩.
(٤) البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ج٣، ص١٢٩.
(٥) سورة البقرة: آية ١٠٥.
(٦) سورة الأنبياء: آية ٢٥.
(٧) د. كوكب عامر، دراسة في علم التوحيد، ص٢٠، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠١٧م.
(٨) بن كثير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن عالي الآملي ابو جعفر (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القران، تحقيق احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ج ٢، ص ٤٢٨.
(٩) سورة الكهف: آية ١٠.

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ }[١] إن الله بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة هي عامة لجميع الخلق في الدنيا وهذه الرحمة هي دليل على التسامح.

**٣) التسامح هو العفو:-**

إن العفو من صفات الله تعالى، فهو الرحمن الرحيم العفو الشكور، العفو الرؤوف، فهو سبحانه أقدر على الاتصاف بهذه الصفة من غيره لأنه عز وجل يعفو ويسامح عباده دون انتظار أي مقابل من عباده فهو الغني عن العالمين. وقد كان الرسول (ص) وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله تعالى، ويصبرون على الأذى.

إن آيات القرآن والتي تدل على الخلق السمح الرفيع كثيرا وهي تحث الناس على التخلق والتحلي بكل ما هو جميل وخلوق. فالآيات التي تدعو إلى العفو لا حصر لها منها قوله تعالى: { وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى }[٢]، "والعفو ها هنا معناه بإعطاء ما لا يجب على الزوج للزوجة المطلقة قبل الدخول أو ترك المرأة ما يجب لها من نصف المهر لمطلقها. يقال عفوت لفلان بمالي إذا أفضلت له فأعطيته وعفوت له عما لي عليه إذا تركته له"[٣]. وهذا الأمر هو من أعظم صور التسامح ورفعة الأخلاق بين الزوجين المنفصلين.

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ }[٤] {}[٤]

ويقول الله تعالى أيضاً: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}[٥]، جاء في تفسير القرطبي : "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" هذه الآية من ثلاث جمل تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات فقوله: "خذ العفو" دخل فيه صلة القاطعين والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين وغير ذلك من أخلاق المطيعين وقوله تعالى: "وأمر بالعرف" تشمل صلة الأرحام وتقوى الله في الحلال والحرام وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار، وفي قوله: "وأعرض عن الجاهلين" الحض على التعلق بالعلم والإعراض عن أهل الظلم"[٦].

ويقول رسولنا الكريم (ص): "تعافوا تسقط الضغائن بينكم"[٧]، فقد كان رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام متسامحاً مع كل الناس والسيرة النبوية مليئة بالمواقف التي تبين أن النبي محمد (ص) كان

(١) سورة البقرة: آية ١٤٣.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٣٧.
(٣) الطبري، ج٢، ص٥٤٩.
(٤) سورة البقرة: آية ١٨٧ .
(٥) سورة الأعراف: آية ١٩٩.
(٦) أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٣٤/٧.
(٧) أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، مسند البزار المنشور المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ج١٢، ص٣٠.

متسامحا وكريماً وعفواً إن الله تعالى يأمرنا بالعفو ورسولنا الكريم (ص) يطلب منا ان نتعامل بيننا بالحسنى وأن نعفو لأن العفو يزيل الحقد والبغض والعفو هو التسامح.

**٤) التسامح بمعنى المغفرة:-**

المغفرة تعني الستر وغفر الله ذنوبه أي سترها، وبما أن المغفرة هي ستر الذنوب وعدم الكشف عن عورات المذنبين فهي بذلك تكون من أرفع درجات التسامح، إذ إن عدم إظهار الذنوب يفتح أبواب التوبة لمن أذنب تكفيراً عن ذنبه، أما اذا كشفت عيوب الناس كان ذلك سبباً لعدم رجوعهم عن هذه الذنوب.

إن أعظم ما يناله العبد من مغفرة الله تعالى، التقرب إليه بالإيمان والاستسلام التام له، والعمل الصالح على وفق ما شرع سبحانه وتعالى، فمن تقرب الى الله بالإيمان و صالح الأعمال فهو موعود من الله بالمغفرة والرضوان، وهناك العديد من الآيات تتكلم عن المغفرة منها قوله تعالى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}(١).

وفي قوله تعالى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}(٢).

في تفسير الطبري: "يعني جل ثناؤه: يعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات" الذين صدقوا الله ورسوله وأتمروا بما جاءهم به من عند ربهم وعملوا بما واثقهم الله به ووفوا بالعقود التي عاقدهم عليها بقولهم "ولنسمعن ولنطيعن الله ورسوله فسمعا أمر الله ونهيه وأطاعوه يعملوا بما أمرهم به وانتهوا عما نهاهم عنه ويعني بقوله: لهم مغفرة "لهؤلاء الذين وفوا بالعقود والميثاق الذي واثقهم به ربهم "مغفرة" وهي ستر ذنوبهم السالفة وتغطيتها بعفوه لهم عنها وترك عقوبتهم عليها وفضحهم بها(٣).

فمن أسباب المغفرة تقوى الله بفعل مأموراته واجتناب ومحاربة محظوراته والاستقامة بعد الضلالة والتوبة بعد العصيان والعفو عند المقدرة والسبق إلى الطاعات بقوله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}(٤)، جاء في تفسير ابن كثير "أنه كما أعدت النار للكافرين أعدت الجنة للمؤمنين"(٥).

يقتضي الغفران إسقاط العقاب ونيل الثواب، ولا يستحقه إلا المؤمن، ولا يكون إلا لوجه الله تعالى. إن الغفران لا يكون معه عقوبة لأن فيه ستر للذنوب وصون من عذاب الخزي والفضيحة. قال (ص): "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم"(٦).

قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ}(٧).

---

(١) سورة المائدة: آية ٩.
(٢) سورة المائدة: آية ٩.
(٣) الطبري، ج٣، ص ٤٦.
(٤) سورة آل عمران: آية ١٣٣.
(٥) تفسير ابن كثير، ج٢٢، ص ١١٧.
(٦) السلسلة الصحيحة، ج٢، ص٦٥٩.
(٧) سورة النجم: آية ٣٢.

وجاء في تفسير الآية : "إن ربك يا محمد واسع المغفرة واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الإثم إنما أعلم الله عباده بهذا القول أنه يغفر اللهم بما وصفنا من الذنوب لمن اجتنب كبائر الإثم والفواحش، " إن الله أعلم بالمؤمن منكم ويفرق بين الكافر والمحسن فكم فيكم من المسيء والمطيع والعاصي حين ابتدعكم من الأرض"[١].

قال رسول الله (ص): "إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها"[٢]، وهذا أكبر دليل على سماحة الله تعالى مع عباده أن الله تعالى يفتح باب التوبة للناس.

**٥) التوبة من التسامح:-**

قال الله تعالى في كتابه العزيز: "وقد عفا الله عن ذي النون[٣] بعد أن تاب" وجاء ذلك في قوله تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ }[٤].

وذا النون: "وهو يونس بن متى عليه السلام إذا ذهب مغاضباً: أي مصارعاً من قومه "وهم من مدينة نينوي من ارض الموصل بالعراق"، ويقال كان ضيق الصدر، سريع الغضب، وذلك أنه لما دعا قومه إلى الله تعالى كذبوه فأخبرهم بأن العذاب نازل بهم، فأتاهم العذاب فأخلصوا الله تعالى بالدعاء فصرف عنهم"[٥].

قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}[٦].

"وهذا إخبار من الله تعالى أنه قابل من كان تائباً إليه من ذنب أتاه صغيراً كانت معصيته أو كبيرة، كفراً كانت أو غير كفر، قبل من عبده العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم"[٧].

وكذلك الذين عملوا الأعمال السيئة ثم رجعوا إلى طلب رضا الله تعالى بإنابتهم إلى ما يجب مما يكره وإلى ما يرضي مما يسخط من بعد سيء أعمالهم وصدقوا بأن الله قابل توبة المذنبين التائبين

(١) تفسير الطبري، ج٢٢، ص٥٣١.
(٢) الطبراني، صحيح الدعاء للطبراني، ج١، ص٥٨.
(٣) ركب يونس عليه السلام مع قومه في سفينة فلججت بهم (أي كادت تغرق) وخافوا أن يغرقوا، فاقترعوا على رجل يلقونه في البحر من بينهم حتى يخففوا الثقل عن السفينة فوقعت القرعة على يونس فأبوا أن يلقوه وأعادوا القرعة مرة أخرى ثم مرة ثالثة وفي كل مرة تقع القرعة عليه. فقام وألقى بنفسه في البحر فأرسل الله له حوتاً فالتهمه فنادى مستنجداً بربه "أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"، ثم أمر الله الحوت فقذفه على الساحل. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٣، ص١٩٢.
(٤) سورة الأنبياء: آية ٨٧.
(٥) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت٣٩٣هـ)، بحر العلوم، ج٢، ص٤٣٨.
(٦) سورة الأعراف: آية ١٥٣.
(٧) تفسير الطبري،ج١٣، ص١٣٦.

بإخلاص قلوبهم فإن الله يغفر لهم أعمالهم السيئة فالله سبحانه رحيم بهم وبكل من كان مثلهم من التائبين[١].

كما هو معروف إن التوبة هي الرجوع عن المعصية إلى طاعة الله تعالى وهي محبوبة إلى الله عز وجل، قال تعالى: {أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[٢].

ومن هذه الآيات وغيرها الكثير نعرف أن الله رحيم، ويغفر الذنوب والزلات التي تصدر من العبد بعد توبته، فالإنسان عندما يقوم بعمل سيء ومن دون قصد أو عن جهل منه بمدى أضرار ما يقوم به من عمل وبعدها يتوب إلى الله تعالى ويعترف بهذا الذنب وحاول أن يصلح من حاله فإن الله لن يعاقبه وسوف يغفر له ويغمره برحمته.

وفي الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يكثر أن يقول قبل موته سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه"[٣]. فالتوبة من أعظم أبواب السماحة في الإسلام، فهذا الدين الحنيف لم يترك باباً موصداً أمام من يخطئ ويتجاوز الحدود فيمنعه من دخول هذا الدين الحنيف لأن المذنب إذا تاب وعاد عن ذنبه زاد ذلك من أمان المجتمع بقلة عدد المخطئين وزيادة عدد الصالحين.

إن التوبة من التسامح فمن يتوب الى الله تعالى فلا يمكن له ان يفعل السيئات؟

**٦) الصفح من التسامح في معاملة الآخرين:-**

من ينظر إلى الإسلام بموضوعية يجده مبنياً على العقيدة الصحيحة وأحكامه صادقة وواضحة، فهو مبني على المعاملة الحسنة والخلق القويم، وعلى الحث لعمل الخير، والله سبحانه وتعالى يريد أن يؤدبنا بأحسن الآداب، وأفضلها حتى نكون متميزين في سلوكنا وأخلاقنا، وبالتالي يكون ذلك عاملاً للجذب لهذا الدين، فكل ما في هذا هو شيء جميل ترتاح له النفس والصفح عن الآخر من الطاعات التي أمرنا ربنا بها، قال تعالى: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}[٤].

والصفح الجميل: هو الذي يرضاه ويحبه الله تعالى وهو الذي يرتقي فيه المؤمن إلى الإحسان، وهو السبيل إلى العيش الكريم العزيز في الدنيا بأن يكون الإنسان سليم الصدر، بعيداً عن الحقد، وأن يعبد الله وكأنه يراه فإن لم يكن يراه فلا شك أن الله تعالى يرى العبد وجميع أفعاله وأقواله، فمن كان هذا معتقده فإنه يخشى الله في كل قول وفعل ويتسامح مع الآخرين.

إن الصفح هو العفو مع القدرة، على الانتقام وحقيقة الصفح إخراج أثر الذنب والخطيئة من بال الإنسان.

قال تعالى: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَّغْفِرَ اللهُ لَكُمْ}[٥].

---

(١) المرجع السابق نفسه.
(٢) سورة الأنعام: آية ٥٤.
(٣) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ أبو هاشم الدارمي البستسي (٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١٤، ص٣٢٣.
(٤) سورة الحجر: آية ٨٥.
(٥) سورة النور: آية ٢٢.

ليعفوا أي:( وليعفوا عما كان منهم من جرم وذلك كجرم مسطح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع في الإفك "وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم" وامر الله ان يصفح سيدنا ابوبكر الصديق عن مسطح ويعود للإنفاق عليه كما كان يفعل ذلك قبل حادثة الافك)[١].

ومن الآيات التي بها تسامح واضح في معاملة الآخرين:

قال تعالى: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}[٢]، ففي الآية الكريمة قمة التسامح لأن الله يأمر المسلم بأن يحسن إلى من أساء إليه فإذا أحسن إلى من أساء إليه أو من بينه وبين المسلم عداوة، فإن هذا السلوك إلى مصافاته والحنو عليه حتى يصير كأنه ولي لك حميم [٣]. والصفح هو العفو والمغفرة والتسامح.

**٧) الرأفة من التسامح:-**

الرأفة من أسماء الله الحسنى، وهو الرؤوف بعباده، ومن رأفة الله بنا أن أنزل على رسوله الكتاب ليخرجنا من الظلمات إلى النور، ومن رأفته أيضاً توبته علينا فهو يدعونا للتوبة والرحمة والشفقة، وكل الذي سبق يدل على وجود التسامح، ومن رأفته بعباده أنه سخر لنا الكائنات الأخرى، ووفر لنا متطلبات الحياة، والله أمر بأن نكون ذو رأفة مع الضعفاء والمرضى واليتامى وجميع الناس لان الرأفة هي سبب الألفة والمحبة، بين العباد ومن رزق الرأفة رزق الخير كله، وصاحبها ينال درجة عالية من الأجر، فهي أعلى معاني الرحمة وهي عامة لجميع الخلق، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}[٤].

وقال تعالى أيضاً: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}[٥].

وفي هذه الآية قال تعالى: " رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ"، هذه الآية تطلب ان يدعو الانصار للمهاجرين وان يستغفر المهاجرين للأنصار ويدعون لهم بأن لا يكن لبعضهم البعض غلاً ولا حسداً في قلوبهم وان يغفر الله لهم ويرحمهم جميعاً وقوله "انك رؤوف رحيم" يقول: انك ذو رأفة بخلقك وذو رحمة بمن تاب واستغفر من ذنوبه "[٦]. والرأفة هي الرقة في التعامل مع الآخرين وهي دليل على التسامح.

**٨) التسامح في الرزق:**

والآيات التي تخص فضل الله على خلقه في الرزق كثيرة ومتعددة غير أننا سنشير إلى بعضها لتوضيح كيف أن الله يرزق الإنسان، أي كان مؤمناً أو غير مؤمن،ومن أمثلة هذه الآيات قوله تعالى:

(١) تفسير الطبري، ج١٩، ص١٣٦.
(٢) سورة فصلت: آية ٣٤.
(٣) تفسير ابن كثير، ج٧، ص١٧٩.
(٤) سورة الحديد: آية ٩.
(٥) سورة الحشر: آية ١٠.
(٦) تفسير الطبري، ج٢٣، ص٢٨٨.

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}(١).

وفي قوله تعالى: {الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}(٢)، وقوله عز وجل "الذي أطعمهم من جوع" أي: هو رب البيت، وهو الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، أي تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبدوا من دونه صنماً ولا نداً ولا وثناً، ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلبهما منه.

عندما تتحول الأرض البور التي لا زرع فيها ولا مياه إلى أرض خضراء كلها نماء، فمن غير الله تعالى يفعل ذلك، ومن ينزل عليها المطر عندما يتنزل الماء من السماء فينهمر على الأرض العطشى فتروي وتصبح جنة على الأرض ذات بهجة فمن غير الله ينبت شجرها ويرزق الإنسان من ثمارها وخيرها، فالله رؤوف بعباده وهو وحده الذي يرزق هؤلاء العباد، وهذا قمة التسامح،

ومن تسامح الله تعالى مع خلقه أنه تعالى ييسر الأمور فالله لا يريد العسر بل اليسر والتساهل، واليسر هو صورة من صور التسامح.

**٩) التسامح في التيسير على الناس:-**

يسر الله عز وجل على الناس في التكاليف فقال تعالى: {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا}(٣)، فكل ما كلف الله به الإنسان لابد أن يكون قادراً عليه وجعل الرخص لغير القادرين، وهذه سماحة الإسلام.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}(٤).

من مظاهر التيسير في رمضان التيسير على العاجز والهرم فإذا كان عجزاً مستمراً لا يرجى زواله كالكبير فلا يجب عليه الصيام ويجب عليه أن يطعم مسكيناً كل يوم، ومن مظاهر التيسير في رمضان أيضاً تعجيل الفطر وتأخير السحور وهذا بتأكيد أرفق بالصائم وأيسر وهذا دليل على التسامح.

وجاء في نفس المعنى قول الله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}(٥).

فقد رخص الله تعالى للمسلم بأن يفطر في رمضان في حالة المرض أو السفر وهذا من التيسير والتخفيف في العبادات من الله تعالى لعباده ورحمة منه.

(١) سورة الإسراء: آية ٧٠.
(٢) سورة قريش: آية ٤-٥.
(٣) سورة البقرة: آية ١٨٤.
(٤) سورة البقرة: آية ١٨٣.
(٥) سورة البقرة: آية ١٨٥.

وجاء في الحديث الشريف: "عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صيامه فإنما أطعمه الله وسقاه"[١] متفق عليه.

قال تعالى: {وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[٢]، ويعني بذلك: (وإن كان "ممن تفيضون منه من غرمائكم رؤوس أموالكم ذو عسرة" يعني معسراً برؤوس أموالكم التي كانت لكم عليهم فنظروهم إلى مسيرتهم "فنظرة إلى ميسرة" فإنه يعني فعليكم أن تنظروا إلى ميسرة اي تنتظروهم حتى ييسر الله لهم الدفع" [٣]

إن من سماحة الإسلام أيضاً أن جعل الدين يسر على من يعتنقه، ترغيباً في الاسلام.

"عن أنس بن مالك: دخل النبي (ص) المسجد فإذا حبل ممدد بين الساريتين فقال ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب فإذا نزلت تعلقت "أي إذا قل نشاطها في الصلاة تعلقت بالحبل" فقال النبي (ص): لا صلاة ليصل أحدكم نشاطه، أي: ليس عليكم مواصلة الصلاة عند فتور النشاط"[٤].

وجميع الآيات التي بها الرخص وكفارات الذنوب والشفاعة وغيرها تحمل أوسع معاني التسامح في الإسلام.

ولا تنسى سماحة الإسلام مع اليتامى أيضاً والذي خص لهم في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تأمرنا بالإحسان والتسامح معهم.

**١٠) التسامح في معاملة اليتامى بالحسنى:-**

إن اليتيم هو أكثر الناس احتياجاً للعطف والسماحة والحب والمعاملة بالحسنى، لذلك وصى الإسلام بحسن معاملة اليتيم والحنو عليه وحفظ ماله حتى يكبر ويصير أهلاً لإرادته إذا كان لديه مال.

وقال تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ}[٥]، أي: كما كنت يتيماً فآواك الله فلا تقهر اليتيم أي: لا تذله، وتنهره وتهينه ولكن أحسن إليه تلطف به قال قتادة : كان رسول الله (ص) لليتيم كالأب الرحيم"[٦]، يقول الله تعالى: {كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ}[٧]، كلا رد على أي: ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك "بل لا تكرمون اليتيم" لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث"[٨].

---

(١) بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ج١٥، ص٦٩، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، إشراف شعيب أرناؤوط، ، ج٣، ص٣٥٦.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٠.
(٣) تفسير الطبري، ج٦، ص٣٥.
(٤) الألف المختارة من صحيح البخاري، ج١، ص٢٠، الطبعة الثانية، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.
(٥) سورة الضحى: آية ٩.
(٦) تفسير ابن كثير، ج٨، ص٤٢٧.
(٧) سورة الفجر: آية ١٧.
(٨) تفسير الجلالين، ص٤١٠.

كما أوصى الإسلام أن نسمع اليتيم كلاماً ليناً حسناً، فالكلمة الطيبة صدقة تدخل السرور إلى القلب، كما أوصى بالتواضع معه وعدم التكبر عليه وعدم توبيخه إذا أخطأ، بل يجب تقديم النصح والرعاية له وأن نعامله بتسامح والإسلام يطلب التسامح أيضاً في معاملة أهل الكتاب.

**١١) التسامح مع أهل الكتاب:-**

وهم الذين ليسوا على دين الإسلام وهم "اليهود والنصارى" يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}(١). إن الإسلام ينظر إلى أهل الكتاب "اليهود المسيحيين" نظرة خاصة سواء أكانوا في دار الإسلام أو خارجها، فالدين الإسلامي يأمرنا أن نعترف بما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وعيسى وموسى، وإذا جادلوا المسلمين أهل الكتاب فليجتنبوا المراء الذي يوغر الصدور ويثير العداوات، وهذا هو المقصود بالمجادلة بالتي هي أحسن كما يقصد الدعاء لهم إلى الله تعالى والتنبيه على حججه وآياته رجاء إجابتهم إلى الإيمان لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (ص) قال: "إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك اي الموت عليك، فقل: وعليك"(٢)، وهذا الحديث يدل على معاملة الرسول عليه الصلاة والسلام مع اليهود أنهم يدعون على الرسول الكريم والمسلمين في سلامهم بالموت لأن السام يعني الموت، ولكن الرسول يطلب من المسلمين الا يسمعوهم كلاماً قاسياً وإنا يردوا عليهم بخلق، إن الرسول عليه الصلاة والسلام يرفض الإساءة فهو لا يقابلها بالإساءة.

إن معاملة الرسول (ص) مع أهل الكتاب هي دليل على التسامح الذي يشمل جميع البشر بغض النظر عن الدين او الجنس او اللون.

**١٢) التسامح مع من يرتكب معاصي دون قصد:-**

إن في الإسلام من يرتكب معصية دون قصد أو لا يكون لديه النية في ذلك بل يعمل المعصية عن جهل فإن الله تعالى يغفر له.

قال تعالى: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ}(٣).

إن الله سبحانه وتعالى يعطي الفرصة للناس بالعدول عن الخطأ والرجوع إلى الصواب والله يعرف أن النفس الإنسانية ضعيفة وقد يخطئ الإنسان، لهذا فإن الله متسامح ويغفر.

وقال تعالى: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(٤).

وكما أوضحنا سابقاً أن الله رحيم بعباده كافة فعندما يخطئ الجاهل الذي لا يدري بالشيء الذي قام به والذي قد يشكل ضرراً وخطراً عليه وعلى الآخرين من حوله ويجعل الله تعالى غاضباً عليه فإن الله تعالى يغفر ويسامح ويعفو وهذا التسامح والعفو لن يكون إلا عندما يصلح الإنسان من حاله.

(١) سورة العنكبوت: آية ٤٦.
(٢) المرجع السابق، ص٦٤٨.
(٣) سورة المائدة: آية ٨٩.
(٤) سورة الأنعام: آية ٥٤.

**١٣) التسامح مع المرأة:-**

إن الإسلام كان داعماً للمرأة وهو المنقذ لها، لأن أغلب المواليد من الإناث كانت تقتل بعد ولادتها، وكان وأد البنات معروفاً في الجاهلية وبخاصة للأسر الفقيرة فحرم الإسلام هذا التصرف البشع، وقد جاء ذلك في مثل قوله تعالى: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}(١).

وجعل الإسلام للمرأة مكانة في المجتمع، وكرمها على عكس ما كان في الجاهلية فقدرها وعظمها وأعطاها حقها فتسامح الإسلام مع المرأة كبير وعظيم، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}(٢)، وقوله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً" أي: خلق لكم من جنسكم إناثاً يكن لكم أزواجاً "لتسكنوا إليها"، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}(٣)، إن الله تعالى جعل بين الرجل وزوجته مودة وهي المحبة والرحمة: والرأفة، كما أن الإسلام كان يترفق بالمرأة، أي يتسامح معها في كثير من الأمور فهي الأم والزوجة والأخت والبنت. والرسول الكريم هو خير مثال في المعاملة الطيبة والحسنة مع المرأة، فعن أبي هريرة τ أن رسول الله (ص) قال: "استوصوا بالنساء خيراً"(٤)، لقد أمر الله تعالى الرجال أن يعاشروا النساء بالمعروف، فقال عز وجل: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}(٥)، وكان من أخلاق الرسول (ص) أنه جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم وكيف لا وهو القدوة الحسنة والنموذج البشري الكامل.

إن الإسلام رفع شأن النساء وحسن حالهن والرسول الكريم أمر بالرفق بهن ومن صور تكريم الإسلام للمرأة أن نزلت سورة خاصة بهن تسمى سورة النساء توضح فيها أحكام المواريث وكيفية معاملة المرأة فإذا نظرنا إلى تكريم المرأة الأم في الإسلام نجد العديد من الآيات التي تتحدث بهذا منها مثل قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ}(٦)، وعن طلحة بن معاوية السلمي قال: "أتيت النبي (ص) فقلت يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله تعالى، فقال: أأمك حية؟ فقال نعم، فقال له رسول الله (ص) : الزم رجلها فثم الجنة"(٧).

وقد أوصى الرسول (ص) في حجة الوداع بالنساء فقال: "واتقوا الله في النساء بأنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله"(٨).

وليس هذا فحسب وإنما الإسلام رحم المرأة في كثير من الأمور تخص العبادة فأسقط عنها الصلاة والصيام أثناء الحيض والنفاس رحمة لها، والإسلام رحم المرأة فلم يوجب الله عليها الإنفاق على والديها ولا على ولدها ولا زوجها بل لا تنفق على نفسها إلا إذا أرادت هي ذلك وتكرمت به، وأوجب لها مهراً كاملاً يدفعه الزوج وجعل لها ميراثاً من زوجها وإخوانها وأولادها ووالديها.

(١) سورة التكوير: آية ٨.
(٢) سورة الروم: آية ٢١.
(٣) سورة الزمر: آية ٦.
(٤) سنن الدارمي، ج٣، ص١٤٥١.
(٥) سورة النساء: آية ١٩.
(٦) سورة لقمان: آية ١٤.
(٧) مسند ابن أبي شيبة، ج٢، ص٥٨.
(٨) تفسير الطبري، ج٢-٣، ص٣٩٢.

أما في الصدقات فقال الله تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا}(١)، وقوله: "وآتوا النساء صدقاتهن نحلة" قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: النحلة المهر.. ومضمون الآية: إن الرجل يجب عليه دفع الصداق إلى المرأة حتماً وأن يكون طيب النفس بذلك كما يمنح المنيحة ويعطي النحلة طيباً بها، كذلك يجب أن يعطي المرأة صداقها طيباً فإن أعطت شيء منه برضاها أو تنازلت عن بعضه فإن ذلك جائز شرعاً فليأكل حلالاً طيباً، ولهذا قال تعالى: "فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً"(٢).

إن الله سبحانه وتعالى كرم المرأة بالصداق ولم يسمح للرجل أن يتصرف في هذا الصداق إلا إذا كانت امرأته راضية، فإن طابت له فبإمكانه التصرف فيه لأنه حلال ولكن لا يكون هذا إلا برضاها.

إن الإسلام اهتم بمسألة الرق ومن بين هؤلاء الرق الإماء والأمة هي في النهاية امرأة، لقد اهتم الإسلام بتحرير العبيد أو الرقيق لأن الله لا يحب تجارة الرقيق وهناك حكمة في أن الله لم يحرم تجارة الرقيق بل اكتفى بأن جعل سبحانه وتعالى تحرير رقبة كفارة للكثير من الذنوب، وجاء ذلك في مثل قوله تعالى: {وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ}(٣)، وقال تعالى أيضاً في الآية الكريمة: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(٤).

وجاء في القرآن الكريم سبع آيات يجعل الله فيها من الكفارات عن الذنوب تحرير رقبة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الله تعالى لا يحب تجارة الإماء والرقيق، غير أنه لم يحرمها وذلك لسبب بسيط وواضح لأن هؤلاء العبيد وخاصة النساء لم يكن لهن مورد رزق ينفقن منه على معيشتهم فلو كل رجل قادر أطلق سراح هؤلاء الرقيق فإنهم ربما يتجهون إلى سبل عيش أخرى كالبغاء مثلاً، وفي هذه الحال فإن الرق أرحم من البغاء لأنهم في حال ما يكن إماء فإنهن يعشن في منزل من يمتلكهن ويقدم إليهن سبيل العيش الكريم، ويتزوج منهن وينجب أولاداً ينسبون إليه ويعيشون عيشة كريمة، ولا ننسى أنهن لم يكن متعلمات ويمكنهن الحصول على عمل أفضل ثم ان الله تعالى مطلع على الغيب ويعرف تمام المعرفة ان الرق سوف ينتهي في يوم من الايام .

(١) سورة النساء: آية ٤.
(٢) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٢١٣.
(٣) سورة النساء: آية ٩٢.
(٤) سورة المائدة: آية ٨٩.

**المبحث الثاني**

**التسامح في السيرة النبوية**

**المطلب الاول**

**التسامح في مواقف الرسول (ص)**

**شخصية الرسول (ص) ومواقفه من التسامح:-**

يظل تسامح الرسول الكريم (ص) هو أعلى قمة في التسامح لأن الرسول (ص) يمتلك أجمل الصفات التي تؤهله لأن يكون نموذجاً ومثالاً للتسامح، فأخلاق النبي محمد (ص) مستمدة من القرآن الكريم بل هو قرآن يمشي على الأرض، وهذا واضح من خلال مواقفه مع من حوله من الناس سواء كانوا مسلمين أو كفاراً أو مشركين أو من أهل الكتاب، فأخلاق الرسول الكريم يشهد لها القاصي قبل الداني، والرسول (ص) جاء للبشرية جمعاء للناس كافة يطالبهم بالتوحيد وإفراد العبادة لله وحده وألا يشركوا به شيئاً، وبعث للناس عامة ليعلمهم مكارم الأخلاق ويتممها.

قال تعالى: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}[١]، يعني: أما شرحنا صدرك أي: نورناه، وجعلناه فسيحاً رحيباً واسعاً، {فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ}[٢]، وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحاً واسعاً سمحاً سهلاً لا حرج فيه، ولا إصر ولا ضيق، وقيل المراد بقوله: ألم نشرح لك صدرك شرح صدره ليلة الإسراء كما جاء من رواية مالك بن صعصعة وقد أورده الترمذي ها هنا، وهذا وإن كان واقعاً ولكن لا منافاة فإن من جملة شرح صدره الذي فعل بصدره ليلة الإسراء وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضاً"[٣].

وقوله تعالى: {وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ}[٤]، بمعنى: "ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر"[٥]، وقوله تعالى: {الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ}[٦]، الأنقاض: الصوت، وقال غير واحد من السلف ظهرك أي: أثقلك حمله"[٧]، وقوله تعالى: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}[٨]، "قال مجاهد لا يذكر الله إلا وذكر معه رسوله ، أشهد أن أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وقال قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيباً ولا منشداً ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها – أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله – .

إن الرسول (ص) بهذه الأخلاق بلغ الرسالة وأدى الأمانة على أكمل وجه ونصح الأمة وأنار لها طريقها وكانت الأخلاق الرفيعة والقيم العالية هدفاً مقصوداً لبعثه، وقد برزت هذه الأخلاق في مواقف من الحياة وفي تعامله مع الناس فكانت سبباً في إقبال كثير من الناس على رسالة الإسلام ومحبتهم له، فالكرم

(١) سورة الشرح: آية ١.
(٢) سورة الانعام: آية ١٢٥.
(٣) تفسير ابن كثير، ج٨، ص٤٢٩.
(٤) سورة الشرح: آية ٢.
(٥) تفسير ابن كثير، ج٨، ص٤٢٩.
(٦) سورة الشرح: آية ٣.
(٧) تفسير ابن كثير، ج٨، ص٤٣٠.
(٨) سورة الشرح: آية ٤.

والصدق والصبر والعدل والعفو والشجاعة والتواضع هي من صفاته عليه الصلاة والسلام وهي تدل على التسامح.

ومن مواقف الرسول (ص) في التسامح موقفه مع اهل مكة فعندما دخل الرسول (ص) وأصحابه مكة المكرمة فاتحاً قال لأهلها : ماذا تظنون إني فاعلاً بكم؟ قالوا خيراً اخ كريم وابن اخ كريم فالرسول عليه الصلاة والسلام كان بإمكانه ان يعاقبهم على ما فعلوه معه في السابق ولكنه قال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء وهذا هو التسامح في الإسلام لقد عفا عنهم وغفر لهم وهم كفار ولكن تسامحه معهم جعل اغلبهم يدخلون في الدين الإسلامي.

ونذكر حديثاً شريفاً عن أنس τ قال: كنت أمشي مع رسول الله (ص) وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي من ردائه فجذبه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله (ص) وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء"[(١)].

إن الرسول (ص) قام بالمؤاخاة بين المسلمين وكان ذلك من أول الأعمال التي قام بها الرسول (ص) وذلك بعد الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة، وكان قبلها مؤاخاة المسلمين بمكة المكرمة مع بعضهم البعض، فقد جاء الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه لينشر المحبة والتسامح بينهم، فقد كان الرسول الكريم يؤاخي بين أبناء القبيلة الواحدة، كما: آخى بين أبي بكر الصديق وعمر، وبين حمزة بن عبد المطلب ومولى رسول الله زيد بن حارثة، وبين بلال وعبيدة بن الحارث[(٢)].

وقد أعلن الرسول محمد (ص) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك بعد بناء المسجد وكان من قواعد هذه المؤاخاة هي مشاركة المهاجرين للأنصار في السكن والمأوى والطعام وذلك من باب المساعدة لأن أغلب المهاجرين قد تركوا أموالهم وثرواتهم في مكة، وكان الغرض من هذه المؤاخاة هو تأسيس مجتمع قوي مترابط متسامح، وهذا دليل على أن التسامح كان موجوداً بين الأفراد والقبائل وذلك بفضل الرسول (ص) وتسامحه مع الناس.

إن ما عرضناه سابقاً من أمثلة للتسامح في القرآن الكريم و السنة النبوية، لا يعني أنه لا يوجد في الإسلام عدم تسامح فالتسامح في كل الأمور هو تهاون وتساهل، ومثلما هناك ثواب هناك عقاب، وعدم التسامح أو اللا تسامح لا يعني أبداً الظلم والقسوة والشر لأن في باطنها الخير للناس وهي تعكس الوجه الآخر للتسامح. وكما أن الإسلام هو دين تسامح إلا أنه لا يتسامح الكفار ومع المشركين والمنافقين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢١٨٨/٥، حديث رقم (٥٤٧٢)، ومسلم في صحيحه ٣٧٩/٤، حديث رقم ١٠٥٧. واللفظ له.

(٢) بن كثير،الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، كتاب الفصول في سيرة الرسول، ٧٠١-٧٧٤هـ، مؤسسة علوم القرآن، القرآن، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ص١٢٠.

## المطلب الثاني

## التسامح في مواقف الصحابة

الصحابة هم من صاحبوا رسول الله (ص) ولازموه في السراء والضراء الذين اقتدوا بنهجه وسنته الكريمة.

**١ـ صفح ابوبكر الصديق** τ:-

أبو بكر الصديق من أهم الشخصيات التي كانت مع الرسول صل الله عليه وسلم وعاصرته في اوقات نشر الدعوة الاسلامية ومن مواقف ابي بكري الصديق عفوه عن مسطح بن اثاثة وكان مسطح بن اثاثة ممن تكلم في الإفك فلما انزل الله تعالى براءة عائشة رضي الله عنها قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره (والله لا انفق على نسطح شيئاً ابداً بعد الذي قال عن عائشة ما قال فأنزل الله تعالى : (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ[١]) قال ابو بكر الصديق τ بلا والله إن لأحب ان يغفر الله لي فأرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه قال والله لا انزعها منه ابدا)[٢].

وعن ابي هريرة τ: ( إن رجلاً شتم أبا بكر والنبي (ص) جالس فجعل النبي (ص) يعجب ويبتسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي (ص) وقام فلحقه ابوبكر τ فقال: يارسول الله كان يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال: إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان، ثم قال يا أبا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلمة ويغض عنها إلا اعزه الله عز وجل وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاد الله بها عز وجل قلة)[٣].

**٢ـ عفو عمر بن الخطاب** τ:-

على الرغم إن عمر بن الخطاب τ كان معروفاً عليه من الغلظة والشدة ولكنه كان يعفو. ومن النماذج في عفوه وصفحه ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (قدم عيينة بن حصي بن حذيفة فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر τ وكان القراء اصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً او شباباً فقال عيينة لأبن اخيه يا ابن اخ هل لك وجه عند هذا الامير فأستأذن لي عليه ؟ قال : استأذن لك عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما فأستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال "هي" يا ابا الخطاب فو الله ما تعطينا "الجزل" ولاتحكم بيننا "اي ما يكفينا" بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صل الله عليه وسلم (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[٤] وإن هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان

(١) سورة النور: آية ٢٢.
(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الافك، ج ٧ ، ص ٤٩٦ ـ٤٩٧.
(٣) شمس الدين الذهبي، تخريج سير اعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، اشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ج١٧، ص ٢٠٢.
(٤) سورة الاعراف: آية ١٩٩.

وقافاً عند كتاب الله )[١].

**٣ـ صفح سعد بن ابي وقاص :-**

إن مواقف الصحابة كثيرة وكلهم يتحلون بأخلاق رسول الله (ص) ويسيرون على سنته ، ومواقف الصحابة في العفو والصفح لاتعد ومن هذه المواقف إنصاف سعد بن ابي وقاص τ لأمير المؤمنين علي τ (عن خيثمة قال : كان سعد بن ابي وقاص τ في نفر فذكروا علياً فشتموه فقال سعد مهلاً عن اصحاب رسول الله (ص) فإنا اصبنا دنباً مع رسول (ص) فأنزل الله عز وجل (لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[٢] ، فأرجو ان تكون رحمة من عند الله سبقت لنا فقال بعضهم: فوالله إنه كان يبغضك ويسميك الاخنس فضحك سعد حتى استعلاه الضحك، ثم قال: أليس قد نجد المرء على أخيه في الامر يكون بينه وبينه ثم لا يبلغ ذلك امانته)[٣]." يقال الخنس الرجل عن القوم اذا مضى في خفية فهو خناس"، ولعل هذا هو المقصود نم تسمية علي لسعد τ بالأخنس وذلك لما قعد سعد τ عن قتال البغاة مع علي τ ولزومه بيته في الفتنة ومع هذا لم يغضب سعد τ لما قيل له فوالله إنه كان يبغضك ويسميك الأخنس إنما ألتمس له العذر بأحسن عبارة حيث قال أليس قد يجد المرء على أخيه في الامر يكون بينه وبينه ثم لا يبلغ ذلك أمانته؟ .

**٤ـ رأفة عمر بن عبد العزيزτ :-**

وعمر بن عبد العزيز ايضاً لا يقل سماحةً وعفواً وصفحاً عن باقي الصحابة والفاتحين فلم يغب عن بال الخليفة عمر بن عبد العزيز τ (ان بقاء دور العبادة من صلاح الامة وإن الكنائس من دور العبادة التي تتهذب فيها النفوس وتصفوا لذلك كتب الى عبد الرحمن بن نعيم لا تهدموا كنيسة)[٤].

وايضاً قدم إليه اثنان من الخوارج " فسألاه ان يخرب الكنائس فأبى عمر τ وقال لهم : هي من صلاح رعيتي"[٥].

لعل الخليفة عمر ادرك ان اهل الذمة لا يعاشرون المسلمين سنة او سنين وإنما هو لبقية الزمن كله لذلك عاملهم معاملة قامت على اساس الاحترام والود والتسامح.

**٥ـ تسامح عمرو بن العاص :-**

اما صور التسامح عند الصحابة في الحروب كثيرة منها مثلاً عندما فتح عمرو بن العاص τ مصر اوصى اصحابه بأن يحسنوا معاملة القبط عملاً بالحديث النبوي الشريف "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مات إبراهيم ابن رسول الله (ص) قال: إن له مرضعاً ولو عاش لكان صديقاً نبياً ولو عاش لعتقت اخواله

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القران، باب خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين، ج٦، رقم الحديث ٤٦٤٢، ص٦٠.
(٢) سورة الأنفال: آية ٦٨.
(٣) اخرجه الحاكم ٢/ ٣٢٩، وإسحاق بن راهويه كم افي المطالب العالية(٤١٧٢)، وصححه الحاكم على شرط الشيخين وأقره الذهبي.
(٤) عبد الله بن عبد الحكم ابو محمد، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن انس واصحابه، تحقيق احمد عبيد، عالم الكتب، ط ٦ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص ١٧٤.
(٥) المرجع السابق نفسه.

القبط وما استرق قبطي"[1]، اي ( ان منهم " هاجر" زوج ابراهيم ابي الانبياء وام اسماعيل ابي العرب، كم ان منهم مارية القبطية التي اهداها المقوقس الى رسول الله (ص))[2]، ونظراً لأن عمرو بن العاص كان على علم بالأساليب الوحشية التي يستخدمها كثير من الغزاة عامة مع اهالي البلاد المفتوحة من سفك للدماء وهتك للأعراض ونهب للأموال والثروات فإن عمرو وجه امراً صريحاً الى جنوده بأن يكفوا ايديهم عن اموال المصريين واعراضهم [3].

إن الفتح العسكري الذي تم في مصر كان سبباً ووسيلة لكي يكتشفوا ابناء مصر ويكشفوا النقاب عن هذا الدين الجديد، وإن هذا التسامح كان يهيئ الادهان لقبول هذا الدين الجديد مما نجم عن ذلك انتشار الدين الإسلامي وازدياد عدد المسلمين عن رضا واقتناع وليس عن خوف او رهبة وهذا بفضل التسامح.

إن ما ذكرناه من صور التسامح في الإسلام الذي كان من سمات الرسول (ص) وسار عليه الصحابة والقادة والفاتحين في مشارق الارض ومغاربها ينشرون مبادئ الإسلام السمحة والقيم الأخلاقية المتسامحة ونحن بحاجة إلى هذا التسامح اليوم في حياتنا قولاً وفعلاً وذلك لمحو العنصرية والتطرف والتعصب لأن في التسامح علاج لكل الآفات والأحقاد.

(١) بن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن جلال بن اسد الشيباني، (ت ١٤١هـ)، مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق احمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ج ٣، ص ٥٢٠.

(٢) ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني سنن ابن ماجة ، (ت ١٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ١/ ١٠٩.

(٣)عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصرفي القرون الثلاثة الاولى للهجرة، ص ٤٧.

## الخاتمة

**ومـــــن اهـــــم النتـــــائج التـــــي توصـــــل إليهـــــا البحـــــث مـــــا يلـــــي :**

- إن الدين الإسلامي دين يدعو الى احترام الآخرين، والتواصل معهم، ومد يد العون لهم.
- إن الدين الإسلامي متسامح مع المختلفين معه في العقيدة، وهذا الاختلاف الديني لا يعني ابداً التعصب، والمقاطعة وإنما هناك تبادل منافع في مختلف جوانب الحياة منها : الجوانب الإقتصادية والاجتماعية .
- التسامح في الشريعة الإسلامية لا يعني مطلقاً التساهل والتنازل على القيم والمبادئ.
- إن مقابلة السيئة بالحسنة هو مبدأ الإسلام نادت به الشريعة الإسلامية وهذا دليل على التسامح.
- التواصل مع الآخر يكمن في وسطية الإسلام حيث لا إفراط ولا تفريط.
- التسامح في القرآن موجود بشكل نظري من خلال الآيات القرآنية والسيرة النبوية، وبشكل عملي يتمثل في تطبيق الآيات والسنة وذلك في أداء الفرائض والعمل بالأوامر والابتعاد عن النواهي.
- إن الدين الإسلامي متسامح وهذا التسامح يأخذ مسميات عديدة منها الرحمة والرأفة والعفو والمغفرة والصفح والصبر والتواضع وغيرها من المسميات.
- إن التسامح الإسلامي صالح لكل زمان ومكان نظراً لما فيه من خير وصلاح لجميع البشر وهو تسامح وسطي معتدل لكل امور الحياة دون تعصب او تنازل على القيم والمبادئ.

**المصادر و المراجع:**


- (القرآن الكريم).

(١) البخاري، الألف المختارة من صحيح البخاري، الطبعة الثانية، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.

(٢) السمرقندي، بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت٣٩٣هـ).

(٣) شوقي عبد الناصر، بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، مطابع التعاون للطبع والنشر، بدون تاريخ.

(٤) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الزبيدي(ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الهداية.

(٥) بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، (تحرير المغني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس.

(٦) عبد اللطيف ابراهيم عبد اللطيف الحسين، تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحديث، مكتبة مادبولي، ط الثالثة، ٢٠٠٠م.

(٧) أبو العاصم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرنطي (٩١٤هـ)،التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي.

(٨) أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت١٠٤هـ)، تفسير مجاهد ، تحقيق د. محمد عبد الملك أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.

(٩) محمد أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ج١، ٢٠٠١م.

(١٠) بن كثير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن عالي الآملي أبو جعفر (ت٣١٠هـ)،جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

(١١) ابي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ،الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(١٢) الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، كتاب الفصول في سيرة الرسول، ٧٠١-٧٧٤هـ، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.

(١٣) كوكب عامر، دراسة في علم التوحيد، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠١٧م.

(١٤) ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ١٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ج١.

(١٥) ابى محمد عبد الله بن عبد الحكم، (ت ٢١٤هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن انس واصحابه، ، ط٢، مكتبة وهبة.

(١٦) عبد الله بن عبد الحكم ابو محمد ،سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن انس واصحابه، تحقيق احمد عبيد، عالم الكتب للنشر، ط ٦، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(١٧) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ أبو هاشم الدارمي البستسي (٣٥٤هـ)،صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
(١٨) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ص) وسننه وأيامه)، تحقيق زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بدون تاريخ.
(١٩) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ص) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
(٢٠) عبد الله خورشيد البري ،القبائل العربية في مصرفي القرون الثلاثة الاولى للهجرة، بدون تاريخ.
(٢١) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، المجلد الثاني، الطبعة الاولى، ١٩٩٦م.
(٢٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ج١٥، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، إشراف شعيب أرناؤوط.
(٢٣) أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله.
(٢٤) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، (معجم المصطلحات الفلسفية)، دار قباء، ١٩٩٨م.

# Tolerance in the Quran and Sunnah

**Fatema Alhemmali Othman**

**Degree: Master of Arts in Philosophy.department:Philosophy**

fatemabetterluck@gmail.com

**Abstract:**

Islam is a comprehensive religion that covers all aspects of life for all eras and places. The Islamic religion is based on virtuous morals and high values and principles, and these principles include the tolerance that Islamic law advocates for, the Quran and Sunnah. Islam rejects religious hatred and gives one the right to choose his religion.

We see tolerance in the prophet's dealings with the People of The Muslims and with People of other heavenly religions and the treatment of Muslims with non-Muslims. The treatment was based on good manners, respect, friendliness and tolerance, since the Muslim has the right to deal with non-Muslims economically and socially, even if he is different from him in religion.

Tolerance in Islamic law takes many examples: mercy, forgiveness, forgiveness, forgiveness, compassion, repentance, leniency, righteousness and charity.

Tolerance in Islam is a tolerance that is both verbal and practical, and this is shown in the humanity of the Islamic religion and Islamic history attests to this, tolerance is not easy, it needs patience, restraint, lack of recklessness and chest capacity, and these things are not available to every human being, especially nowadays, when everyone hunts for mistakes. A tolerant human being must be characterized by all good attributes.

**Key words:** Aspects tolerance, Quranic Tolerance, Sunni Tolerance